

الخطوات الإجرائية للبحث

١-٢ مقدمة

البحث العلمي هو "اختراع معدوم أو تكميل ناقص أو تفصيل مجمل أو إجمال مفصل أو تهذيب مطول أو ترتيب مخلط أو تعيين مبهم أو تبين خطأ أو توضيح ملبوس أو رصد حالة أو نقد واقع أو استشراف مستقبل أو استفادة من ماضي أو ووصف حاضر أوأو....".

وللبحث العلمي أغراضاً متعددة، اختصرت إلي غرضين: الغرض الأول هو اختراع معني وإضافة جديد وابتكار معدوم و... والغرض الثاني هو توضيح أصيل وتصنيف قديم واختصار مطول وتفصيل مختصر وتوضيح مبهم وتطوير سابق وتكميل ناقص، وتصحيح خطأ وتجميع مفرق وترتيب مطول....، وما دون ذلك فهو تسويد وتبييض وسرقة،... فالبحث العلمي ليس مجرد تكرار لجهود سابقة أو تجميع لأطراف موضوع متناثر بين طيات الكتب أو سرد لغوي وخطابي وإنما يجب أن تكون إضافة وحلاً لمشكلة حقيقية وواقعية. ويختلف الباحثين باختلاف منهجياتهم وأدواتهم وموضوعاتهم البحثية، فمنهم من يري أن الحاجة ملحة للمعرفة النظرية المجردة والأسس الفلسفية للمنهجية فيجتهد لسد هذا النقص، بينما يري آخر أن الترجمة لها دور مهم في نقل معارف وعلوم الآخرين فيجتهد في هذا الجانب، ومنهم من يري أن المسح العام ودراسة المجتمع واقعيًا مهمًا فيسعي في هذا الدرب، ومنهم من يسلك مسلكاً منهجياً يؤكد على الإجرائية وكيفية التطبيق، وكيفية تكوين المهارات البحثية وأسسها وما إلي ذلك.

وسنوضح فيما يلي خطوات البحث العلمي، حيث للبحث العلمي خطوات محددة تكفل الموضوعية والشمولية وعدم التحيز.

١-٢ التمهيد للبحث Preface

ويقصد به تهيئة ذهن القارئ للشعور بوجود مشكله، كذلك يعمق لدى القارئ إهتمامه بالمشكلة وأبعادها بربطها بعدد من الظواهر الموجودة، أو ربطها بنسب وإحصاءات، وهكذا...

٢-٢ توضيح ماهية المشكلة

كلمة مشكلة مترجمة من الكلمة الإنجليزية Problem، وقد شاعت الترجمة فى اللغة العربية بالرغم أن معناها البحثي أوسع وأشمل من مفهومها اللغوي أو مدلولها اللفظي، وقد كتب العلماء المنهجيين الكثير عن المشكلة دون أن يعرفونها، حيث:

- المعنى اللغوي لكلمة مشكلة هو عقبه أو معضلة تحول بين شيء وشيء.
- يرى البعض أن المشكلة البحثية تعادل كلمة "الموضوع".
- عرفها البعض بأنها "جملة استفهامية تسأل عن العلاقة الموجودة بين متغيرين أو أكثر" وبالرغم من كون هذا التعريف معقول إلا أن محصور فى حيز البحوث التجريبية دون سواها.
- عرفها البعض بأنها "الحالة التي تكون فيها بعض المتغيرات أو المعطيات معروفة وبعضها غير معروف مما يتطلب بحثاً وتحرياً" وأيضاً هذا التعريف ناقص.

• يجب أن يلاحظ الباحث أنه هناك فرق بين "مشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، وأسئلة الدراسة، وهكذا"

• هناك فرق بين مشكلة وإشكالية، فالإشكالية تعني عدم التوصل إلى شيء محدد أو الاختلاف حول شيء أو التباين حول شيء معين، تماماً كما نري في وضع التعريف البحثي لكلمة "مشكلة" فهذا يراها كذا، وذاك يراها كذا... وآخر يعرفها بكذا...

مما سبق نجد أن التعريف البحثي لكلمة "مشكلة" يختلف باختلاف مكان وزمان وطبيعة ومنهج وأدوات ومجالات البحث"، وكن إذا نظرنا إلى كلمة مشكلة بمعناها المنطقي عبارة عن "نتائج النتيجة الناتجة من مقدمات متفاعلة"، وهذا يعني أن هناك مجموعة من القواعد المنطقية التي يستدل بها على وجود مشكلة، ولنعطي مثال على ذلك:

القواعد المنطقية	مثال
مقدمة أولي (المبدأ العام أو المقدمة الكلية	العلاقة عكسية بين الكمية المطلوبة وسعر السلعة (قانون الطلب)
مقدمة ثانية (المبدأ الخاص أو المقدمة الجزئية).	هناك بعض السلع علاقتها ليست عكسية بين الكمية المطلوبة منها وسعرها.
النتيجة	هناك بعض العوامل والمحددات تؤثر على العلاقة بين سعر السلعة والكمية المطلوبة منها.
المشكلة	هناك حيره حول ماهية العوامل التي تؤثر على العلاقة بين سعر السلعة والكمية المطلوبة منها.
أهمية الدراسة	معرفة ماهية العوامل المؤثر تساعد على معرفة العلاقة بين سعر السلع والكمية المطلوبة منها.

أهداف	اتخاذ السياسات والإجراءات المناسبة لتوجيه وتحديد العلاقة بين الكمية المطلوبة وسعر السلعة.
أسئلة الدراسة	ما هي العوامل التي تجعل العلاقة بين سعر السلع والكمية المطلوبة منها تخرج عن قانون الطلب؟

كذلك يلاحظ أنه ربما تنتج "المشكلة" عن تعارض المقدمة الكلية عن المقدمة الجزئية، أو تفاعلها معها بشكل عكسي مما يؤدي إلى وجود تعارض، أو أن التفاعل يحدث عواقب غير مرغوبة أو نتائج غير مرغوبة أو أن يكون التفاعل محير، مما سبق توصلنا بالتتابع المنطقي للمشكلة أي إننا أجبنا على سؤال "ما هي المشكلة؟"، ولكن إذا طرحنا سؤال آخر "كيف تحل هذه المشكلة؟" أي كيف نوضح المحيرة أو نزيل التعارض أو نزيل غير المرغوب فيه؟... هناك أسلوب منطقي يجدر بالباحث تطبيقه، ويمكن في جعل النتيجة في المشكلة عبارة عن مقدمة أولى، والمقدمة الثانية هو الحالة المتفاعلة معها والتي تعبر عن الهدف، وهذا التفاعل يقدم الحل المطلوب.

٢-٢-١ اختيار المشكلة

مرحلة اختيار مشكلة البحث من أصعب وأهم المراحل التي يمر بها الباحث أثناء قيامه بالعملية البحثية، حيث أن:

- التفاعل مع المشكلة يشكل جزء كبير في إنجاح عملية بحثها وتقديم حلول لها.
- قيمة البحث تتوقف أساساً على القيمة العلمية أو الاجتماعية للمشكلة المطروحة.

- الإجراءات المنهجية والخطوات الإجرائية التي يطبقها الباحث هي ذاتها في أى مشكلة بحثية سواء أكانت مهمة أو غير مهمة.

توجد هناك كثير من الطرق التي تساعد الباحث على الاختيار السليم لمشكلة البحث، حددها البعض فيما يلي:

- الخبرة العملية.

- البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية

- الخبرة العلمية.

- القراءات والدراسات.

- الأبحاث السابقة.

- دراسة المتغيرات واستنتاج العلاقات.

- الملاحظة الهادفة.

- الرسائل العلمية السابقة.

وللتوضيح هذه الطرق إجرائياً نذكر الخطوات التالية:

١- تحديد مجال البحث، أول شيء أن يحدد الباحث المجال الذي يرغب البحث فيه.

٢- تحديد الاهتمامات البحثية، فمهم جداً تحديد الباحث لميوله الفكرية والعلمية والأهداف

الذي يسعى لتحقيقها.

٣- تجميع الموارد البحثية، من كتب ودراسات وأطروحات ودوريات وما إلي ذلك.

٤- تصنيفها حسب الأهمية وقربها وبعدها من اهتمامات وأهداف الباحث.

٥- القراءة المنتظمة والناقذة والمتفحصة.

٦- التلخيص العلمي، وكتابة جميع الملاحظات بمصدرها، وتكوين رؤية نقدية عن الموضوعات.

٧- قراءة الرسائل العلمية، قراءة منتظمة، خصوصاً أن هناك كثير من الدراسات يقدم اقتراحات لدراسات وبحوث مستقبلية.

٢-٢-٢ تقويم المشكلة

قبل أن يقرر الباحث اختياره لمشكله معينه لابد أن يخضعها لمعيار تقويمي دقيق، ليس هناك معيار تقويمي متفق عليه، ولكن هناك مجموعة التي إجاباتها تساعد على التقويم:

(١) هل المشكلة تتفق مع الأهداف من بحثها؟

(٢) هل أمتلك المهارات والقدرات والخفيات العلمية والعملية لدراسة هذه المشكلة؟

(٣) هل من السهل الحصول على كافة موارد بحث هذه المشكلة من كتب ودراسات ومراجع وما إلي ذلك؟

(٤) هل تنطبق على المشكلة المختارة المتطلبات والشروط المطلوبة من الجهات المشرفة على البحث؟

(٥) هل يكون لنتائج الدراسة قيمة عملية وعلمية؟

(٦) ما مدى تعميم نتائج الدراسة (المعاينة)؟

(٧) هل المشكلة المتناولة، سبق تناولها؟

(٨) هل دراسة المشكلة تؤدي إلى نتائج محددة؟

٩) هل أدوات التحليل والقياس متوفرة لدى؟

١٠) هل متغيرات المشكلة المقترحة محددة وواضحة؟

١١) هل العلاقات واضحة ومحددة؟

٢-٣ فروض البحث Researcher Hypotheses

أي طرح احتمالات حل مشكلة البحث بوضع مجموعة من الحلول الممكنة، وطرح احتمال اتجاه ونوعية العلاقات الموجودة بين متغيراتها.

٢-٣-١ صياغة فروض البحث

تختلف طريقة صياغة الفروض حسب طبيعة المشكلة المبحوثة والمنهج المتبع، فمثلاً لو كان البحث تاريخياً والمنهج وصفي وثائقي وطريقة اختبارها كيفي بالبحث عن الأدلة والبراهين، فتصاغ الفروض إما صياغة مباشرة Directional Hypotheses أى كما يتوقعها الباحث أما إذا كان البحث تجريبياً أو كميّاً هنا لابد من الصياغة الإحصائية Statistical Hypotheses، إما على شكل:

• فروض صفرية Null-Hypotheses حيث يتوقع الباحث بهذا الفرض أن الفرق

المتوقع بين متغيرين هو صفر وأن العلاقة هي مجرد صدفة، وذلك بإتباع معالجات

إحصائية معينة كتحليل التباين واختبارات الفروض، ومقاييس ارتباط وما إلى ذلك..

• فروض بديلة Alternative Hypotheses وهو الفرض غير الصفري وتخضع لما

يسمى باختبار مستوى الدلالة الإحصائية ذو الطرفين

هناك بعض معايير الفروض الجيدة، منها:

- يجب أن تكون الفروض مدروسة ومبررة علمياً وعملياً وليست اعتباطية.
- أن تستمد من أسس نظرية وبراهين علمية تؤكد جدواها.
- أن تكون قابلة للأختبار ويمكن التحقق منها.
- أن تكون واضحة ومختصرة.
- أن تكون متماشية مع أهداف وأهمية الدراسة.

٢-٣-٣ افتراضات البحث Researcher Assumptions

ويجب ملاحظة أن هناك فرق بين فروض البحث Hypotheses التي سبق ووضحنا بإنها كل ما يحتاج لأدلة وبراهين لإثباتها... وافتراضات البحث Assumptions، التي يقصد بها مسلمات البحث وهي ما يسلم بصحتها كلاً من الباحث والقارئ، ويجب أن تكون:

- علمية ومختارة على أسس علمية.
- لا تحتاج إلى براهين وأدلة تدلل على صحتها.

٢-٤ أهداف البحث Purposes of Researcher

وهي الإجابة على سؤال (ما الهدف من إجراء هذا البحث؟) وأهداف البحث تعكس مدى الإضافة إلى ما هو معلوم، أو مدى إسهام البحث في تقديم حلول علمية مبرهنه للمشكلة المدروسة. ورأي البعض إنها تعد الأساس والمعيار الذي يحكم على البحث من خلاله، فمن خلالها يتضح مساهمة البحث في حل المشكلة المدروسة، ويجب أن تكون الأهداف:

- واضحة وغير مبهمه أو غامضة.

- محددة ويمكن حصرها.
- ممكنة ويمكن تحقيقها.
- يمكن قياس مدى تحققها.
- دقيقة ووثيقة الصلة بمشكلة البحث.

٢-٥ أهمية البحث Importance of the Research

تأتي هذه الجزئية في البحوث بمسميات مختلفة فالبعض يقول أهمية البحث، وآخر يقول مبررات إجراء البحث، وآخر يقول خلفيات الدراسة، يجب أن نفرق بين أهمية المشكلة المدروسة التي توضح علاقتها بالواقع الملموس وتأثيراتها المختلفة وأعراضها المتعددة، وجدوى دراستها، وأهمية البحث المتعلقة بأهمية بحثها والتوصل لحلول لها ويجب أن يستند الباحث في إبراز أهمية البحث ببعض الأدلة والشواهد والبراهين والدلالات والأرقام، حيث:

- توضيح ما يمكن أن يقدمه هذا البحث علمياً وعملياً.
- الإشارات إلى التوصيات التي وردت في بحوث سابقة آخري تدل على أهمية هذا الموضوع.

٢-٦ أسئلة البحث

بعد أن يختار الباحث المشكلة التي يقوم بدراستها يبدأ توضيح ماهيتها، ويحاول أن يطرح تساؤلات قد تطرأ على ذهن القارئ، حيث يقدم الباحث بعض الأسئلة التي يلتزم بها في نقاشه وتناوله للمشكلة موضوع البحث، سواء أكانت على شكل أسئلة رئيسية أو أسئلة فرعية،

ولكي يحدد الباحث أسئلة مناسبة لبحثه، فإن عليه التأكد من أنه قد نجح في تحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً لكي تسهل عليه صياغة الأسئلة فيما بعد لاحقاً، وتكمن أهمية أسئلة البحث في إنها تقود الباحث إلى التعرف على أبعاد الموضوع، ومن ثم تحديد جوانبه وعناصره التي يرغب التركيز عليها، بالإضافة إلى أن أسئلة البحث ستساعد الباحث في التنبيه لبعض الأسئلة التي يأمل في الحصول على إجابات لها، والتي قد يهملها نتيجة لعدم بروزها بشكل واضح إثناء تحديد المشكلة، ومن جانب آخر فإن أسئلة البحث تضع الدراسة بأكملها على الطريق الصحيح حيث أنه قد يتبين من الأسئلة أهمية دراسة الموضوع والإضافة التي قد تحقق منه، بكلمات أخرى، فإن أسئلة البحث تعد إحدى أهم اللبانات التي يقوم عليها البحث العلمي إذا لا يمكن التوصل إلى نتائج علمية دقيقة ما لم يتم تحديد أسئلة البحث بوضوح ودقة، والتي بدورها مبنية على التحديد الدقيق لمشكلة البحث، وذلك لأنه يتوقف عليها نجاح البحث في خطواته اللاحقة.

٢-٧ الإطار النظري للبحث Theoretical Framework

الإطار النظري لبحث هو أشبه ما يكون بالحدود الطبيعية للبحث، وهو الأسس والقواعد التي يعتمد عليها الباحث في دراسته له، وشييه البعض بمثابة خارطة البحث أو بالكتالوج عند الشخص الذي يريد إصلاح آله معينة، حيث يلزم الرجوع له عن الإصلاح. ويسمى الإطار النظري للبحث بالإطار المفهومي ويشير إلى مجموعة النظريات والقوانين والمفاهيم يتم من خلالها عرض وحل المشكلة، ويعبر عن الخلفية الفكرية التي تصاغ منها المشكلة وتشتق منها بنود أدواتها.

والإطار النظري يعتبر بمثابة صلة البحث بمجاله وامتداد لما تقدمه من أبحاث في نفس المجال، فالمعرفة تبني على من سبقها، حيث يبدأ الباحث مما انتهى منه غيره، وبالتالي يكون لبحثه أثر بارز في البناء المعرفي.

ويجب أن يلاحظ أن هناك فرق واضحاً بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية من حيث الأطر النظرية للبحث فيها، ففي العلوم الطبيعية تتوافر نظريات وقوانين ومفاهيم واضحة ومحددة، أما في العلوم الإنسانية فأطرها النظرية قد نظريات أو تعميمات استنتجت بالقياس أو بالاستنباط. وتوجد ثلاثة أسباب رئيسية تؤكد أهمية تحديد الإطار النظري بصورة أوضح وجليه هما:

- تحديد الإطار النظري يبين أثر البحث في الإضافة إلى المعرفة.
- تحديد الإطار النظري يساعد على تحديد أهداف قيمة للبحث.
- بما أن المشكلة انعكاس لإطارها النظري فيكون فهمها وترابطها أفضل عندما يتم توضيحه.

أيضاً هناك مجموعة من الاقتراحات يمكن للباحث أن يأخذ بها في الاعتبار عند محاولته لاختيار إطاراً نظرياً لبحثه، نورد منها:

الاستدلال بالمصطلحات المهمة أو المسلمات الأساسية في مشكلة البحث، فمثلاً لو البحث خاصة بتطبيق مجال الجودة في مجال معين فيمكن للباحث أن يستدل على الأطر النظري المناسب لبحثه بالإطلاع على مصطلحات وأدبيات الجودة.

اختيار أحد الأطر النظرية المعروفة سلفاً، فقد تكون مشكلة البحث ذات ارتباط بنظرية معروفة سلفاً، فمثلاً لها علاقة بنظريات الجودة فيختار ما يناسبها من هذه النظريات.

استخدام القياس فى كتابة الإطار النظرى، كتأويل وتحويل وتحويل من المفاهيم والأدبيات والأطر النظرية السابقة،...لما يناسب إطاره البحثى.

الاستنباط والاستنتاج.

٢-٨ أدبيات الدراسة

قد يقوم بعض الباحثين بدمج الأطار النظرى مع أدبيات الدراسة، فكما سبق أن وضحنا أن الإطار النظرى هو الخلفية العلمية النظرية التى يحتاج إليها الباحث للعلم بها ليستطيع أن يعد بحثاً علمياً له أهداف وفروض علمية لتحقيقها أثر فى البناء المعرفى، كذلك أدبيات الدراسة تعبر عن القواعد والأسس والمرتكزات التى تستخدم فى الدراسة من أدلة وبراهين وإثباتات.

٢-٩ الدراسات السابقة Related Research

أى مراجعة ما كتب فى هذا الموضوع من دراسات سابقة تناولته أو بتناول بعض جوانبه حتى يتسنى للباحث أن يبدأ بما أنتهى منه الآخرين وأن يوضح الباحث مدى الاختلاف والتشابه بين دراسته وبين ما سبقها من دراسات.

٢-١٠ التعريفات الإجرائية ومصطلحات الدراسة Important Terms

تعبر عن المفردات والتعريفات والمصطلحات التى تستخدمها الدراسة وتأتى أهمية هذه الخطوة من أهمية الالتقاء بين الباحث والقارئ معاً على مدلول أو مصطلح واحد فى الدراسة، كما تأتى أهمية ذكر التعريفات الإجرائية ومصطلحات الدراسة من كثرة المدلولات المحتملة للمصطلح الواحد كذلك اختلاف المناظير وزوايا فهم المصطلح فمثلاً نفس المصطلح يكون له أكثر من معنى ومن كذا زاوية ومن ثم تحديد الباحث للمراد من المصطلح المقصود يسهل عليه وعى

القارئ، ومن ثم فيتعين على الباحث أن يحدد مفاهيم أهم المصطلحات التي يستخدمها تكراراً في بحثه بالمدلول الإجرائي.

١١-٢ حدود البحث Delimitation of the Research

ليس هناك حد فاصل بشكل قطعي للمشكلات البحثية، فقد تكون المشكلة الواحدة ذات امتداد موضوعي أو زمني أو منهجي أو مكاني بمشكلات أخرى، فيجب على الباحث أن يعرف ما يلي:

- مجتمع البحث (القطاع الصحي).
- مجتمع الدراسة (العاملين في القطاع الصحي).
- مجتمع العينة (العاملين في مجال التمريض).
- إطار العينة (العاملين في مجال التمريض في المستشفيات الحكومية).
- العينة (مجموعة المرضى المختارين من العاملين في مجال التمريض).
- كذلك يجب أن يعرف الباحث التالي:
- حدود مشكلته زمنياً ومكانياً وموضوعياً وتطبيقياً.
- الحدود الموضوعية، وهي الجوانب التي يغطيها البحث.
- الحدود الزمنية، وهي المدة الزمنية التي يغطيها البحث.
- الحدود المكانية، أي المجال المكاني الذي يغطيه البحث.

١٢-٢ قصور البحث Limitation Of the Research

يتعين على الباحث أن يوضح جوانب قصوره في بحثه وذلك لأخذها في الاعتبار عند اتخاذ قرار بشأن نتائج البحث، ولكن نظراً لأنه الباحث قد لا يستطيع معرفة قصور بحثه إلا بعد إكماله، وعندما تتضح له نتائجه لذا فيستحسن أن يؤجل هذه الجزئية. فمثلاً قد تكون من أوجه القصور:

- التحيز في الإجابة عن بنود الأداة البحثية من جانب بعض مفردات العينة، فمثلاً قد يكون متحيزين للباحث أو للموضوع أو....
- عدم تأكد الباحث من فهم المعنى المقصود من بنود العينة لدى المفردات المجيبة.
- عدم الجزم القطعي بأن العينة تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقياً.

٢-١٣ عنوان البحث Title of the Research

يشترط في العنوان شرطين:

- أن يكون جذاب، يستقطب القراء والمهتمين.
- أن يعكس حقيقة البحث ومحتواه.

٢-١٤ مراجع البحث

– إذا كان التوثيق كتاب، فيكون كما يلي:

الاسم الثاني للمؤلف ، الاسم الأول للمؤلف :عنوان الكتاب، الطبعة، دار النشر، بلد النشر، عام النشر.

– وإذا كان التوثيق من مجلة (دورية علمية) فيكون على الشكل التالي:

الاسم الثاني لكاتب البحث، الاسم الأول لكاتب البحث، عنوان البحث (أسم المجلة أو
الدورية)، الصفحة، العدد، العام.

– إذا كان التوثيق من الإنترنت فنضع بين قوسين أسم الموقع كاملاً.